مقالات
ISSN: 2090 – 0449 Online
ARCIF Arab Citation and Impact Factor, [Q2].
AIF Arab Impact Factor for Arabic Scientific Journals, [2.32].

نور المعرفة في ظل الصراع على الوجود
المدرسة النصرية في غرناطة
منارة للأدب والعلوم في عصر مملكة بني نصر

منى بنداود
طالبة باحثة بسلك الدكتوراه
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
جامعة الحسن الثاني – المملكة المغربية

مُلَخّص

يتناول المقال الراهن المدرسة النصرية بغرناطة، التي أسسها السلطان أبو الحجاج يوسف خلال القرن (٨ هـ/ ١٤م)، بوصفها أهم مؤسسة تعليمية إبان أواخر الحكم الإسلامي في الأندلس، ويهدف الكشف عن الدوافع التي أدت إلى إنشائها، والسياقات التي واكبت ذلك، إضافةً إلى إماطة اللثام على دورها العلمي من خلال جرد التخصصات التي لقنت فيها والأعلام الذين درسوا فيها، وكذلك الوظيفة التعليمية لفضاءاتها. تعتمد منهجية البحث دراسة تاريخية تجمع بين تحليل المصادر التاريخية المعاصرة المخطوطة والمنقوشة والأثرية. خلص البحث إلى أن المدرسة النصرية لم تكن مجرد مؤسسة تعليمية، بل مشروعًا كبيرًا يهدف إلى تعزيز شرعية الحكم وتأطير نخبة فكرية وإدارية ملائمة له، ولقد تزامن تشييدها مع أزمات سياسية داخلية وخارجية وكذلك صحية، إلا أن ذلك لم يمنع ولم يحل دون بنائها واتساع وظيفتها وإشعاعها كمنارة لنقل المعرفة داخل الأندلس وخارجها، وأداة لضمان استمرارية التراث الثقافي والديني الإسلامي أمام المد المسيحي.

بيانات المقال:

تاريخ استلام المقال: ١٨ مايو ٢٠٢٥
تاريخ قبول النشر: ٢١ يونيو ٢٠٢٥

كلمات مفتاحية:

غرناطة؛ المدرسة النصرية؛ المدرسة اليوسفية؛ التعليم في الأندلس؛ الحياة الفكرية في غرناطة

معرِّف الوثيقة الرقمي:

10.21608/kan.2025.385303.1229

الاستشهاد المرجعي بالمقال:

منى بنداود. "نور المعرفة في ظل الصراع على الوجود: المدرسة النصرية في غرناطة منارة للأدب والعلوم في عصر مملكة بني نصر".- دورية كان التاريخية.- السنة الثامنة عشرة- العدد الثاني والسبعون؛ أكتوبر ٢٠٢٥. ص ٥٦ – ٦٦.

Twitter: http://twitter.com/kanhistorique
Facebook Page: https://www.facebook.com/historicalkan
Facebook Group: https://www.facebook.com/groups/kanhistorique
Corresponding author: abdessamad.mimouni93@gmail.com
Editor In Chief: mr.ashraf.salih@gmail.com
Egyptian Knowledge Bank: https://kan.journals.ekb.eg

This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International License (https://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0), which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium, provided you give appropriate credit to the original author(s) and the source, provide a link to the Creative Commons license, and indicate if changes were made.

نُشر هذا المقال في دَّورية كَان التَّاريخية للأغراض العلمية والبحثية فقط، وغير مسموح بإعادة النسخ والنشر والتوزيع لأغراض تجارية أو ربحية.

مُقدِّمَةٌ

غرناطة، آخر معاقل المسلمين في الأندلس، محط الأطماع الخارجية[١] وموطن الصراعات الداخلية[٢]، شهدت أواسط القرن (الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي) تشييد واحدة من أهم مدارس الأندلس خلال "العصر الوسيط" إن لم تكن أشهرها؛ فهي الوحيدة التي صمدت أطلالها أمام العدوان، وقاومت ملامحها غدر الزمان[٣]، المدرسة النصرية[٤] في غرناطة التي أمر ببنائها السلطان النصري أبو الحجاج يوسف بن إسماعيل بن فرج بن نصر (718-755 هـ/ 1318-1354م)[٥] في محاولة منه لتعزيز شرعية الحكم وسلطة البلاد والحفاظ على الإرث العلمي الإسلامي فيها، إلا أن هذه المبادرة تزامنت مع فترة حرجة انعدم فيها الاستقرار السياسي الداخلي، وعانت فيها غرناطة ويلات الحروب[٦]، وانتشر فيها وباء الطاعون «الذي تحيف الأمم، وذهب بأهل الجيل، وطوى كثيرًا من محاسن العمران ومحاها»[٧]، متسببًا في خسائر بشرية وأزمات اجتماعية واقتصادية عميقة كان للأندلس نصيب كبير منها.

في ظل هذه الظروف، كيف تمكن النصريون من تشييد معلمة بحجم المدرسة النصرية وضمان تسييرها؟

تروم الدراسة البحث عن الدوافع والسياقات التي اكتنفت بناء المدرسة النصرية، ثم الاحاطة بدورها في نشر المعرفة، وذلك من خلال جرد العلوم والتخصصات التي كانت تدرس فيها.

أولًا: تشييد مدرسة غرناطة

١/١-السياق التاريخي

عانت غرناطة النصرية من صراعات داخلية عديدة عبر تاريخها[٨]، ولا سيما التنافس على الحكم الذي أدى في حالات عدة إلى اغتيال السلطان نفسه، ولم تخل فترة حكم يوسف الأول باني المدرسة النصرية من هذه الصراعات، فقد تقلد الحكم بعد اغتيال أخيه[٩]. وبالإضافة إلى ذلك، أدى النفوذ الكبير لبعض الوزراء إلى استبدادهم وتحكمهم في مجريات الحكم[١٠]، وهو أمر يدل على هشاشة السلطة، ناهيك عن الضغوط الكبيرة التي مارستها النخب العسكرية على السلطان للاستفادة من مزايا مادية أو سياسية[١١].

وبالموازاة مع هذه الصراعات الداخلية، تعرضت مملكة غرناطة النصرية لضغوط خارجية خانقة، فقد كانت محاطة بمملكتي قشتالة وأراجون المسيحيتين اللتين كانتا تضيقان عليها الخناق وتتوسعان على حساب أراضيها متى سنحت لهما الفرصة لتحقيق ذلك[١٢]، ولعل من أهم صور هذا الضغط الجزية السنوية التي فرض القشتاليون على غرناطة دفعها سنة (733 هـ/ 1331م)[١٣]، مع كل ما تعكسه من اندحار سياسي وضرر مالي واقتصادي على غرناطة.

وتبقى الحملات العسكرية لألفونسو الحادي عشر ملك قشتالة، من أبرز أوجه الضغوط الخارجية على غرناطة إبان حكم يوسف الأول[١٤]؛ إذ حقق فوزا كبيرا عليهم في معركة طريف أو كما تسمى في الأدبيات الإسبانية (ريو ديل سالادو)[١٥]، التي جرت في جمادى الأولى من سنة ٧٤١ هـ، الموافق للثلاثين من أكتوبر سنة ١٣٤٠م، رغم مؤازرة بني مرين لهم[١٦]، وهو أمر عجل بسقوط الجزيرة الخضراء في أيدي القشتاليين[١٧] مما ضاعف من انتكاسات النصريين الاقتصادية والسياسية.

وبين مطرقة الصراعات الداخلية وسندان الضغوط الخارجية، دخل الأندلس عدو من نوع آخر تفشى فيها؛ ففي سنة (٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م)، بدأت تظهر إصابات الطاعون في برشلونة وبالنسيا وميورقة، فمات منه خلق كثير. وفي مستهل ربيع الأول من السنة نفسها، ظهر الوباء في مدينه ألمرية، وانتشر بكثرة في خريف تلك السنة وخاصة في ضواحي المدينة حيث تجمعات الفقراء والمتسولين الذين ماتوا بالمئات[١٨]، لقد كان المصاب مروعا بكل المقاييس، حتى قال فيه ابن خاتمة وهو الطبيب الذي اعتاد رؤية المرض والمرضى: «لم تع ذاكرة التاريخ ما هو أشد منه اتساعا وانتشارا وفتكا»[١٩]. ثم انتقل الوباء في السنة نفسها إلى مالقة وضرب الأحياء الفقيرة، فكان يموت فيها كل يوم أكثر من ١٠٠ مصاب، ويعدد المؤرخون العرب والإسبان بعضا من المدن والمناطق التي اشتد فيها هذا المرض فكان ظهوره في ألمرية ومالقة وغرناطة وبلش أقوى من سائر المدن[٢٠].

أمام كل هذه السياقات المليئة بالضغوط والخسائر السياسية والاستراتيجية والديموغرافية والاقتصادية، ما الذي جعل يوسف الأول يقرر إنشاء صرح تعليمي متمثل في مدرسة غرناطة مع كل ما يحمله ذلك من تهديد واستنزاف لميزانية بيت المال؟ وكيف استطاع تحقيق ذلك؟

٢/١-الدوافع والتحديات وراء بناء المدرسة النصرية

على الرغم من انعدام الاستقرار السياسي الداخلي والخارجي والمشاكل الديموغرافية والاقتصادية التي فرضها انتشار الطاعون في البلاد، فقد عمل يوسف الأول على بناء المدرسة النصرية البهيجة الفخمة[٢١]، فما هي دوافعه؟

قبل البحث في الدوافع التي جعلت يوسف الأول ينشئ مدرسة غرناطة، حري بنا أن نلقي نظرة على ملامح من شخصيته، لقد كان يوسف الأول محبا للعلم، «وافر العقل عظيم الهيبة، إلى ثقوب الذهن، وبعد الغور، والتفطن للمعاريض، والتبريز في كثير من الصنائع العملية»[٢٢]، كما أحاط نفسه بثلة من العلماء وببطانة محبة للعلم، ومنهم حاجبه رضوان النصري (ت. ٧٦٠هـ/ ١٣٥٨م) الذي أوعز إليه ببناء المدرسة[٢٣]، مما أسهم في الرفع من قيمة الحياة الفكرية في مملكة بني نصر. ورغم الاضطرابات التي شهدتها فترة حكمه بسبب التوترات السياسية الداخلية والتهديدات الخارجية، إلا أن خلالها عاشت غرناطة أيام عصرها الذهبي[٢٤]، وبلغت الحياة الثقافية فيها ذروة ازدهارها في عهده[٢٥]. إن هذا الاهتمام الكبير بالعلم والثقافة والمعرفة يسمح بفهم طموحه بشكل أفضل لتزويد غرناطة بمؤسسة علمية مرموقة. لكن، هل كان ذلك كافيا لأخذ قرار البناء في ظل السياقات سالفة الذكر؟

من المهم الإشارة إلى أن المدرسة النصرية كانت أول مدرسة تشيدها السلطة في غرناطة[٢٦]، إذ اقتصر التعليم قبل ذلك على المساجد[٢٧] وبعض بيوت العلماء[٢٨]، وهذا يشكل علامة فاصلة وبارزة في تاريخ التعليم الأندلسي ككل، ويعطي أيضا لبانيها مكانة عالية كونه راعيا للعلم والعلماء، وهذا يزكي شرعيته وحكمه ويدعمها من جهة، ويمكنه من مراقبة ما يدور في جلسات العلم، وكذا اختيار المعلمين المناسبين لخطابه من جهة أخرى.

سعى يوسف الأول إلى تقوية حكمه بالاعتماد على فقهاء وعلماء يدرسون الطلاب في مدرسة تحت أعين السلطة. لقد كانت المدرسة النصرية نظامية بامتياز، أنشئت بقرار سلطاني[٢٩]، وخير دليل على ذلك، لوحة إنشاء هذه المدرسة، التي نقش فيها النص الآتي: «أمر ببناء هذه الدار للعلم جعلها الله استقامة ونورا، وأدامها في علوم الدين على مر الأيام أمير المسلمين أظله الله بعونه العلي، الشهير، الكريم، السعيد، الطاهر، الرفيع، الهمام، السلطان المؤيد، أبو الحجاج يوسف، ابن العلي، الكريم، الكبير، الخطير، الشهير، المجاهد، الفاضل، العادل، المقدس، الأرضي، أمير المسلمين، وناصر الدين، أبى الوليد إسماعيل، ابن فرج، ابن نصر، كافئ الله في الإسلام صنائعه الزاكية، وتقبل أعماله الجهادية. وتم ذلك في شهر المحرم عام خمسين وسبعمائة»[٣٠]. تستوقفنا هنا الألقاب العديدة التي خلعت على السلطان، والمنوط بها تبيين التزامه كحاكم مسلم، وتأكيد سلطته وشرعيته على المستويين الروحي والعسكري، كما يقدم المدرسة، من خلال خطاب رمزي وسياسي، كدار علم محفوف بهالة روحية دينية.

إضافة إلى ذلك، نقشت على جدران المدرسة أبيات شعرية ترمز للولاء للسلطان وشكره على تأسيسه لمدرسة شرفت "حضرة الإسلام" كالتي سطرت على نقشها التأسيسي:

يا طالب العلم هذا بابه فتـــــح
فادخل تشاهد سناه لاح شمس ضحى
واشكر مجيرك في حل ومرتحل
إذ قرب الله من مرماك ما نزحـــا
وشرفت حضرة الإسلام مدرسة
بها سبيل الهدى والعلم قد وضـــحا
أعمال يوسف مولانا ونيتـــــه
قد طرزت صحفًا ميزانها رجحـا[٣١]

يمكن تخيل طلاب يستفيدون من تعليم عالي المستوى في مكان راق، بهيج وساحر، على يد علماء كبار، داخل

مدرسة امتلأت جدرانها بأبيات تذكرهم بفضل بانيها، أو أشعار أخرى تحمل معاني العهود منها أبيات ابن الخطيب الآتية:

ألا هكذا تبنى المدارس للعلـــــم
وتبقى عهود المجد ثابتة الرســـم
ويقصد وجه الله بالعمل الرضـــا
وتجنى ثمار العز من شجر العزم
تفاخر مني حضرة الملك كلمـــا
تقدم خصم في الفخار إلى الخصم
فأجدى إذا ضن الغمام من الحيـــا
وأهدى إذا جن الظلام من النجـــم
فيا ظاعنًا للعلم يطلب رحلـــة
كفيت اعتراض البيدا ولجج اليـــم
ببابي حط الرحل لا تنو وجهـــة
فقد فزت في حال الإقامة بالغنـــم
فكم من شهاب في سمائي ثاقـــب
ومن هالة دارت حلى قمر تـــم
يفيضون من نور مبين إلى هـــدى
ومن حكمة تجلو القلوب إلى حكم
جزى الله عني يوسفا خير ما جزى
ملوك بني نصر عن الدين والعلم[٣٢]

لقد استجلب يوسف الأول إلى مدرسته العديد من العلماء من مناطق مختلفة[٣٣]. والجدير بالذكر في هذا السياق، أن العديد من العلماء والفقهاء كانت لهم كلمة مسموعة ومقام سامي في غرناطة، إلى جانب تأثيرهم القوي على رجالات الحكم[٣٤]، مما أنتج علاقة مصلحة بينهم وبين السلطة بحثت فيها هذه الاخيرة على التأييد الشرعي من جانبهم[٣٥]، وهذا يجعل من المدرسة وعلمائها من المدرسين قناة لاكتساب شرعية الحكم بامتياز.

كما أن البحث في دوافع بناء المدرسة اليوسفية لا يمكن أن يغفل التأثيرات الثقافية المشرقية والمغربية على مملكة بني نصر وإن كانت المغربية أكثر أثرًا بحكم الجوار والتقارب السياسي والدبلوماسي، فمن المرجح أن يكون تقارب النصريين والمرينيين أوائل عهود سلاطين بني نصر باعثا على إنشاء مدرسة غرناطة، ففضلا على جوازات بني مرين للعدوة الأندلسية برسم الجهاد[٣٦]، فقد تبادل الطرفان عدة سفارات[٣٧]، ومن المحتمل أن يكون السفراء قد نقلوا أخبارًا عن المدارس المرينية المشيدة آنئذ[٣٨]، إذ فاق إسهام المرينيين في بناء المدارس أسهم جميع دول الغرب الإسلامي التي سبقتهم أو التي جاءت بعدهم، وبلغوا في الولع بتشييدها، والعناية بزخرفتها وتنميقها، قدرًا عظيمًا[٣٩]، مما قد يحفز سلطانا مثل أبي الحجاج يوسف، الكلف بالمباني[٤٠]، على تشييد مدرسة تحاكيها شكلاً وجوهرًا.

وإذا كان من شأن هذه الدوافع أن تشجع يوسف الأول على تشييد المدرسة، فلقد لجأ إلى استراتيجيات سياسية ودبلوماسية واقتصادية في مواجهة الشدائد المهددة والمحيطة بمملكته، لقد سعى إلى نهج سياسة لإخماد الثورات الداخلية التي كانت تضعف مملكته[٤١]، وبذلك أمن شر معارضيه، كما تبنى سياسة دبلوماسية بإقراره للهدنة مع قشتالة[٤٢]، وعيًا منه بحجم تهديدهم لاستقرار مملكته، كما راسل ألفونسو الرابع ملك أراجون سنة (735هـ/ 1335م) قصد تجديد معاهدة الصلح المعقودة بين مملكتيهما، فأجابه إلى ذلك، وعقد بعد ذلك معاهدة صلح ومهادنة جديدة مع بيدرو الرابع سنة (745 هـ/ 1345م)، وهنا يمكن الإشارة مرة أخرى لوجه آخر وصفة أخرى تحلى بها يوسف الأول وهي ميله للهدنة، واستمالته لمعاصريه من الملوك[٤٣]، بفضل ذلك درأ وأخر عن مملكته حروبا وضغوط كانت لتزيد من تفاقم وضعها السياسي والاقتصادي، وقد أتاح له هذا السلام النسبي الفرصة للقيام بإنجازات داخلية معمارية وثقافية بما فيها المدرسة النصرية[٤٤]، فكيف استطاع تدبير الموارد المالية الكفيلة بتحقيق ذلك بعيد الحرب وتحت ظل الوباء؟

لم يجد يوسف الأول بدا من الوقف مصدرًا لتشييد مدرسته، إذ «سبب إليها الفوائد، ووقف عليها الرباع المغلة، وانفرد بمنقبها، فجاءت نسيجة وحدها بهيجة وصدرا وظرفا وفخامة، وجلب الماء الكثير إليها من النهر»[٤٥]. ويبدو أن هذه الأوقاف كانت كثيرة حتى جعل عليها ناظرا يقوم بإدارتها بشكل خاص، وهو محمد بن قاسم بن أحمد بن إبراهيم الأنصاري. ليس ذلك فقط، بل كان بمنصبه هذا مرفع الجانب، حيث كتب عنه ابن

الخطيب في "الإحاطة": «وهو الآن مستوطنا حضرة غرناطة وتاليا للأعشار القرآنية بين يدي السلطان، أعزه الله، مرفع الجانب، معزز الجراية بولايته أحباس المدرسة»[٤٦]، وهذا الأمر يدل على علو شأن من يعمل في المدرسة النصرية.

وتكشف الأبحاث الأثرية المنجزة على بقايا المدرسة اليوسفية ومحيطها، بمعلومات مهمة، من شأنها أن تقدم بعض التفسيرات والمعطيات بخصوص تكلفة إنجاز المدرسة، حيث إن هذه الأخيرة بنيت فوق مآثر تعود لثلاث فترات مختلفة لثلاث سلالات مسلمة خلال "العصر الوسيط" [٤٧]، تعود أولاها لفترة الحكم الزيري خلال القرن (5 هـ/ 11م)، وثانيتها للعصر الموحدي في النصف الثاني من القرن (6 هـ/ 12م)، فالمرحلة النصرية الأولى في النصف الثاني من القرن (7 هـ/ 13م)، ثم الطبقة العُليا وتضم بقايا ضئيلة لبناء المدرسة[٤٨]. إن هذه المعطيات الأثرية المهمة تفرض الخروج بفرضيات عدة بخصوص بناء المدرسة، إذ من المحتمل أن يكون اختيار الموقع جاء قصد إعادة استعمال أجزاء من مواد البناء للحد من مصاريفه، خصوصًا إذا ما أخذنا بعين الاعتبار المشاكل المالية والاقتصادية المعاشة، وكذلك العمل العمراني الجبار المنجز في قصر الحمراء خلال الفترة نفسها[٤٩].

كما تقدم هذه النتائج الأثرية أيضًا فرضية حول محاولة ربط حاضر غرناطة بماضيها وجزءًا من عملية إضفاء الشرعية على السلالة الحاكمة، وتأكيد مكانة حكمهم في تاريخ حضاري وفكري أوسع.

ثانيًا: مدرسة غرناطة: تخصصاتها العلمية، أعلامها، معالمها وإشعاعها الفكري

١/٢-التخصصات في المدرسة النصرية

إن البحث في المواد التي كانت تدرس في المدرسة النصرية، يبين أنها كانت مجمعًا علميًا، إذ شملت مجموعة متنوعة ومختلفة من العلوم والمعارف، والجدير بالذكر أن بدايتها كانت مركزا للعلوم الدينية واللسانية، وفيما بعد أصبحت تهتم بأكثر أنواع العلوم المعروفة آنذاك[٥٠]. وكان القرآن الكريم في مقدمة الكتب المدرسة، ثم يليه كتاب الموطأ للإمام مالك ابن أنس[٥١] وهو أمر بديهي نظرا لارتباط الأندلسيين الكبير بالمذهب المالكي، كما جاء عند ابن الخطيب في اللمحة البدرية: « أحوال هذا القطر في الدين وصلاح العقائد أحوال سنية، والأهواء والنحل فيهم معدومة، ومذهبهم على مذهب مالك بن أنس إمام دار الهجرة جارية »[٥٢]، وفي القرن ١٥ ظهر كتاب "تحفة الحكماء في نقاط العقود والاحكام" للقاضي أبي بكر بن عاصم الغرناطي[٥٣] وكان فيه توضيحات وتعليقات استقاها القاضي من كتاب الموطأ وأقوال السلف، وقد اعتمد هذا الكتاب في المدرسة النصرية ونال شهرة واسعة في المغرب والاندلس[٥٤]. وإذا كان للعلوم الشرعية، مثل الفقه والتفسير[٥٥] حظها الكبير في مجالس وحلقات المدرسة، فقد حظيت العلوم الأدبية بما في ذلك النحو والصرف[٥٦] باهتمام وإقبال كبيرين، إذ اعتمدت لتدريسها أمهات كتب الأدب مثل كتاب سيبويه وكتاب الأغاني للأصفهاني، وآثار الجاحظ ومقامات الهمذاني والحريري[٥٧] كما لقنت ودرست أشعار العرب فكان ديوان الحماسة وديوان المتنبي وسقط الزند للمعري من الكتب المدرسة فيها[٥٨].

وبالموازاة مع العلوم الدينية والأدبية، قدمت المدرسة تعليمًا مهما في العلوم العقلية، مثل الرياضيات من حساب[٥٩] وهندسة[٦٠]، اللازمة لحساب الميراث أو البناء المعماري الجد متقدم آنئذ، وعلم الفلك[٦١]، الضروري لتحديد أوقات الصلاة والتقويم، وكذلك الطب[٦٢] الذي كان يحظى باهتمام كبير من لدن سلاطين بني نصر[٦٣] ووزرائهم، وفي ذلك ما دوَّنَهُ ابن الخطيب في خطبة كتابه "الوصول لحفظ الصحة في الفصول"[٦٤]: « ولو حكِّمَ الإنصاف لكان حفظ الصحّة أولى بالعناية وأحقّ بالإفصاح والكناية، إذ لو حفظ منها الغرض، ووفي المفترض لقلَّ أن يُروِّعَ سِرْبَهَا المرض»[٦٥]، لاسيما خلال فترة انتشار الطاعون التي حتمت تدريس الطب وتكوين الأطباء. لقد جمعت المدرسة النصرية بين العلوم الدينية والأدبية والعقلية، وقد يكون هذا استمرارية للنهج التعليمي الذي عرفته الأندلس منذ العصر الأموي، أو حضورًا لتأثير المدارس المرينية المعاصرة والتي درست ودمجت العلوم عينها في مناهجها التدريسية[٦٦].

٢/٢-علماء المدرسة

تذكر المصادر النصرية عددًا لا بأس به من العلماء من مختلف المشارب العلمية الذين قعدوا للتدريس في المدرسة النصرية، والجدير بالذكر أن التدريس فيها لم يكن أمرًا سهلاً ومتاحًا لكل العلماء، فهي أنوه مواضع التدريس[٦٧] كما ذكر ابن الخطيب. لذلك، كان السلطان يعطي موافقته أو رفضه عند تعيين العلماء المدرسين فيها، وهذا أمر متوقع في مدرسة نظامية تحرص على أن توصل لطلابها ما تحبذ وتختار من علوم ومناهج وآراء.

ومن أبرز العلماء الذين درسوا في هذه المدرسة يحيى بن أحمد بن هذيل التجيبي، «آخر حملة الفنون العقلية بالأندلس وخاتمة العلماء بها من طب وهندسة وحساب وأصول وأدب»[٦٨] الذي «قعد بالمدرسة بغرناطة، يقرئ الأصول والفرايض والطب»[٦٩]، وأستاذ الجماعة، وعلم الصناعة، وسيبويه عصره محمد بن علي بن أحمد الخولاني، الذي كان «ملازمًا للتدريس، إمام الأئمّة من غير مدافع، مبرّزا أمام أعلام البصريّين من النّحاة، منتشر الذكر، بعيد الصّيت، عظيم الشهرة، مستبحر الحفظ، يتفجّر بالعربية تفجّر البحر، ويسترسل استرسال القطر، قد خالطت دمه ولحمه، لا يشكل عليه منها مشكل، ولا يعوزه توجيه، ولا تشذّ عنه حجّة[٧٠]، وكان «قد قعد للتدريس بالمدرسة النّصرية، وقلّ في الأندلس من لم يأخذ عنه من الطّلبة وخرّج، ودرّب، وأقرأ، وأجاز، لا يأخذ على ذلك أجرا وخصوصا فيما دون البداية، إلّا الجراية المعروفة»[٧١].

الفقيه أبو محمد عبد الله بن أبي القاسم بن جزي الكلبي، الذي كان « خزانة تنفق الأدب إذا كسد، وتصلح من أدواته ما فسد، ونفس لا تناسب الجسد، هي حركة في جمود، وبحر مجمود، في طي منزور مثمود، وذهول، غطى على ربع مأهول، وروض مفتح نور، إلا أنه محتجب في غور، ان ذكر النحو أزرى بحفاظ بصرته، وسل على كافة الكوفيين صوارم نصرته، أو ذكر البيان، أنسى الخبر العيان، إلى مجادة سندها معنعن، وأصالة ليس فيها مطعن، يعضدها عم وخال، ويزين أعلاها وأسفلها خال وخلخال؛ وهواليوم بمدرسة الحضرة يعرب فيغرب، فيباهي به على المشرق والمغرب، وشعره وان شغلته عنه شواغل الفنون، مظنة اللؤلؤ المكنون، وشاهد لعناية الله تعالى بالحمأ المسنون »[٧٢].

كما استجلب أبو الحجاج يوسف إلى مدرسته عددا من كبار علماء زمانهم من خارج الأندلس، منهم محمد بن أحمد بن مرزوق العجيسي «منقاد الدّعوة، بارع الخطّ أنيقه، عذب التّلاوة، متّسع الرّواية، مشارك في فنون من أصول وفروع وتفسير، يكتب ويشعر ويقيّد ويؤلّف، فلا يعدو السّداد في ذلك، فارس منبر، غير جزوع ولا هيابة»[٧٣]، فقلّده الخطبة بمسجده، وأقعده للإقراء بالمدرسة من حضرته [٧٤]، والرياضي منصور بن علي بن عبد الله الزواوي الذي لقي ترحيبًا في غرناطة مقرئا في المدرسة تحت جراية نبيهة[٧٥]، فقال فيه ابن الخطيب: «وهو صدر من الصدور، له مشاركة حسنة في كثير من العلوم العقلية والنقلية، واطلاع وتقييد ونظر في الأصول والمنطق والكلام، ودعوى في الحساب والهندسة والآلات، يكتب ويشعر فلا يعدو الإجازة والسواد»[٧٦] وغيرهم من العلماء الكبار الذين تيسر لهم التدريس في هذا الصرح العلمي.

إن الدارس والمتأمل لتراجم هؤلاء العلماء يرى فيها الكفاءة العلمية الكبيرة التي كانت لدى مدرسي المدرسة النصرية، إضافة إلى موسوعية أغلبهم، وهو أمر يدل على القيمة التعليمية المهمة التي قدمها هؤلاء لطلبتهم. إضافة إلى ذلك، قام العديد منهم بالتدريس بدون أجر[٧٧]، وهذا أمر يعكس تفانيهم لأجل نشر العلم من جهة، وإسهامهم في نقص تكلفة المدرسة من جهة أخرى.

ورغم أن المدرسة استقطبت عددًا كبيرًا من أهم علماء العصر، إلا أن بعضهم قد اعتذر على التدريس فيها، مثل إمام الفرائض والحساب المشارك في الفقه والأصول وكثير من العلوم العقلية، محمد بن محمد بن محارب الصريحي، الذي دعي للإقراء بالمدرسة النصرية فقدم على الباب السلطاني واعتذر بما قبل فيه عذره، وآثر الإقراء بمالقة والخطبة بجامع الربض[٧٨]، ونسجل اسمًا آخر وهو أَحْمد بن عَليّ بن أَحْمد بن إِبْرَاهِيم الشقوري الْحِمْيَرِي أَبُو جَعْفَر الذي قَالَ عنه ابْن الْخَطِيب «استدعي للإقراء بمدرسة السُّلْطَان فاستعفى

وَاسْتمرّ على مَا هُوَ سَبيله إِلَى ان مَاتَ فِي أخريات سنة ٧٥٦»[٧٩].

أسئلة مهمة تفرض نفسها فيما يخص سبب أو أسباب اعتذار بعض العلماء على التدريس في مدرسة غرناطة، وتجد أمامها فرضيات عدة لعل أهمها عدم رغبة هؤلاء في التقرب من البلاط وسدة الحكم بما أن المدرسة كانت نظامية، أو ربما رغبة بعضهم في التفرغ للبحث، مثل الصريحي الذي كان حين دعوته قد شرع في تقييد مفيد على كتاب "تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد" للعلامة ابن مالك[٨٠].

تبقى حالات اعتذار بعض العلماء على التدريس في المدرسة النصرية قليلة جدا ونادرة، مقارنة بأعداد من قاموا بذلك، ومن المهم الإشارة إلى أن هذه المدرسة لم تكن مكانا للتعلم فحسب، بل كانت بوتقة للفكر متعدد المشارب والتخصصات.

٣/٢-فضاءات المدرسة النصرية ووظيفتها التعليمية

شيدت المدرسة النصرية في موقع استراتيجي مهم، في قلب غرناطة النابض، جمع بين التأثيرين الديني الروحي والتجاري الاقتصادي، فقد كانت مفتوحة على رحبة المسجد الأعظم، ومجاورة لمنطقة اعتبرت النواة التجارية والحرفية لمدينة غرناطة في العصر الإسلامي[٨١]. إن اختيار مثل هذا الموقع لم يكن اعتباطيًا، بل أظهر رغبة السلطة النصرية في جعل المدرسة مركزًا فكريًا ذا تفاعل مع الحياة الدينية والاقتصادية، لم تكن المدرسة معزولة، بل كانت في قلب التأثيرات المتبادلة بين العلماء والتجار، تحت أعين السلطة.

ولم يبق حاليا من البناء القديم سوى الجناح الذي يحتوي على المحراب[٨٢]، لكن الدراسات الأثرية والتاريخية أثبتت أن المدرسة كانت تشتمل على قاعات الدرس ومسجد وغرف مخصصة لسكنى الطلبة[٨٣]، وخزانة كتب[٨٤] وسقاية ماء[٨٥]، وإذا كان دور قاعات الدرس واضحًا في العملية التعليمية، فلقد كان للمرافق الأخرى دور أساسي أيضا في التكوين الفكري والروحي للطلبة، فيما يلي عرض لها ولوظيفتها التعليمية كما ورد في المصادر المتوفرة:

(٣/٢) ١-بيوت الطلبة

اشتملت المدرسة النصرية على غرف مخصصة لسكنى الطلبة، وهو أمر كان شائعا في مدارس الغرب الإسلامي، ولازالت مباني بعض المدارس شاهدة على ذلك[٨٦]. إن عيش الطلبة داخل المدرسة من شأنه أن يعزز لديهم روح الانضباط فهم داخل فضاء مؤطر ومراقب، كما سيسهل عليهم الحصول على المعلومة وتبادل الآراء مع زملائهم، أو مع بعض العلماء الذين كانوا يبيتون أيضا في مآوي المدرسة، فقد ذكرت المصادر بعضهم، مثل أبي عبدالله محمد المقري الجد، الذي دخل غرناطة وسكن بالمدرسة[٨٧]، إن هذا التقارب فيما بين الطلبة أو بينهم وبين العلماء، من شأنه أن يعزز ملكة الحوار والتساؤل ويعمق الفهم لديهم، كما أن السكن في المدرسة يوفر على الطلبة الكثير من الجهد والوقت المترتب على الانتقال من وإلى المدرسة، ومن المنطقي أن يرفع ذلك من تركيزهم في الدروس، أما من الناحية المادية، فلقد وفر المبيت في المدرسة على الطلبة مصاريف السكن، خصوصا منهم الطلبة الوافدون من أماكن بعيدة، إذ لم تشر أي من المصادر المدروسة أن مبيت الطلبة كان لقاء مال.

(٣/٢) ٢-مسجد المدرسة

قد يثير وجود مسجد داخل مدرسة مقابلة لجامع المدينة الأعظم تساؤلات حول الغاية من إنشائه، بما أنه ليس على الطلبة سوى مشي بضع خطوات لأداء صلاة الجماعة، وهذا يوحي بأن الغرض من بنائه ليس فقط أداء الصلوات فيه.

من المعلوم أن أغلب أو جل مدارس الغرب الإسلامي كانت تتوفر على مسجد أو على "بيت للصلاة"، تقام فيه الصلوات المفروضة[٨٨]، وقد يكون بناؤه داخل المدرسة النصرية محاكاة وتشبها بهذه المدارس، كما قد يشير إلى رغبة السلطة في تشديد الرقابة على التعليم الديني المقدم للطلاب، إن دمج المسجد داخل المدرسة يمكن سلاطين بني نصر من ضمان تدريس المحتوى الديني الملائم لتوجه السلطة وخطابها، وإنشاء نخب متشبعة

بفكرها ومنضوية تحت لوائها، ولعل تكرار شعار بني نصر "لا غالب إلا الله" في جميع جنبات المبنى[٨٩] يتجاوز الوعظ أو تزيين الجدران، ويترجم رغبة سياسية بربط الدين والمعرفة بشرعية السلطة.

ولقد احتفظت المصادر بمعطيات حول علماء تولوا الإمامة بمسجد مدرسة غرناطة، منهم مقرئ غرناطة أبو الحجاج يوسف ابن علي ابن عبد الواحد السدوري المكناسي[٩٠]، الذي قرأ على أبي الحسن علي بن بري صاحب الرجز بقراءة نافع[٩١]، فهو إذن من أصل مكناسي وتتلمذ على يد علماء من خارج الأندلس، كما انتفع به جماعة كثيرون، وهذا أمر يبين أن المدرسة النصرية شكلت شبكة واسعة لنقل المعرفة تجاوزت غرناطة.

(٣/٢) ٣-سقاية المدرسة

يدل وجود سقاية المدرسة على الدور المركزي للماء ماديًا ورمزيًا في مدارس الغرب الإسلامي، إذ كان الماء مادة ضرورية فيها، لذلك حرص بناة المدارس على جلب المياه إليها، وقد كانت لكل مدرسة سقاية خاصة بها، يستفيد من مائها الطلبة وغيرهم من عامة الناس[٩٢]. ولقد توفرت المدرسة النصرية على سقاية ماء شيدت فيها منذ تأسيسها، إذ بين ذلك ابن الخطيب في الإحاطة عند حديثه على تأسيس المدرسة، إذ «جلب الماء الكثير إليها من النهر، فأبد سقيه عليها[٩٣]»، فسقاية المدرسة النصرية إذن كانت تستمد ماءها من قنوات تربطها بالنهر، مما يضمن وصول الماء إليها بشكل متواصل ودائم، مما يوفر الماء للشرب وللوضوء طيلة اليوم.

(٣/٢) ٤-خزانة الكتب

اشتملت خزانة مدرسة غرناطة على عدد مهم من الكتب لعل من أهمها وأشهرها كتاب الإحاطة لابن الخطيب، الذي وقفه السلطان محمد التاسع عليها[٩٤]، تحبيسا على أهل العلم والطلبة ليشمل به الإمتاع ويعم به الانتفاع[٩٥]، ويسلط هذا الوقف الضوء على رعاية السلطة للعلم والتعليم في مدرستها، كما يحمل في طياته إضفاء لشرعيتها وتعزيزًا لهيبتها، فهذا الكتاب كما نقل المقري عن العلامة الحافظ أبي يحيى ابن عاصم الذي كاتب رسم الوقفية: «فلا خفاء أن كتاب الإحاطة للشيخ الرئيس ذي الوزارتين أبي عبد الله ابن الخطيب – رحمه الله تعالى – من أثر هذه الدولة النّصرية أدامها الله تعالى بكل اعتبار، ومآثرها التي هي عبرة لأولي الألباب وذكرى لذوي الأبصار، أما الأول فلأن الأنباء التي أظهرت بهجتها، وأوضحت حجّتها، وشرفت مقصدها، وكرمت مصعدها، إنّما هي مناقب ملوكها الكرام، ومكارم خلفائها الأعلام، أو أخبار من اشتملت عليه دولتهم الشريفة من صدور حملة السيوف والأقلام، وأفذاذ حفظة الدّين والدنيا، والشرف والعليا، والملك والإسلام، أو ما يرجع إلى مفاخر حضرة الملك، وينتظم نظم الجمان في ذلك السلك، من حصانة قلعتها، وأصالة منعتها، وقديم اختطاطها، وكريم جهادها ورباطها، وحسن ترتيبها ووضعها، وما اشتمل عليه من مقاصد الأنس آهل ربعها، وما سوى هذه الأقسام الثلاثة فمن قبيل القليل، وممّا يرجع إلى شرف الحضرة ممّن انتابها من أهل الفضل الواضح والمجد الأثيل»[٩٦]، إن وجود مثل هذا الكتاب في خزانة المدرسة، وجعله في متناول الطلبة يضمن للسلطة تشبع الأجيال بمحاسن الدولة النصرية وفضلها، وذلك من خلال سرده لإنجازات سلاطين بني نصر، ودورهم في حماية الوجود الإسلامي بالأندلس، وكذلك مساهمتهم في ازدهار الحياة العلمية في غرناطة، مما يرسخ أعمالهم في الذاكرة الجماعية.

وبالموازاة مع ذلك، يمتدح صاحب النص مبدع الكتاب ابن الخطيب ويجعل منه ثمرة جود ونعم بني نصر، وينسب إليهم علمه وبلاغته، وكأنه يحمل في ذلك رسالة لطلبة المدرسة يحثهم فيها على طاعة السلطان بغية تحقيق مجدهم العلمي المنشود، حيث دون: « وأما ثانيًا فإن راسم آياتها المتلوة، ومبدع محاسنها المجلوة، وناقل صورتها من الفعل إلى القوّة، إنّما هو حسنة من حسنات هذه الدولة النّصرية الكريمة، ونشأة من نشآت جودها الشامل النعمة الهامل الدّيمة، فما ظهر عليه من كمالات الأوصاف، على الإنصاف، فأخلاف هذه المكارم النصرية أرضعته، وعناياتها الجميلة أسمته فوق الكواكب ورفعته، وإليها ينسب إحسانه إن انتسب، ومن كريم تشريفها اكتسب، والحضرة هي منشؤه الذي عظم فيه قدره، بل أفقه الذي أشرق فيه بدره، والتشريفات السلطانية التي

فتقت اللها باللها، وأحلّت من مراقي العز فوق السها، وأمكنت الأيدي من الذخائر والأعلاق، وطوّقت المنن كالقلائد في الأعناق، وقلدت الرياسة والأقلام أقلام، وثنت الوزارة والأعلام أعلام، فبهرت أنواع المحاسن، وورد معين البلاغة غير المطروق ولا الآسن، وبرعت التواليف في الفنون المتعدّدة، واشتهرت التصانيف ومنها هذا التصنيف المشار إليه لما له من الأذمة المتأكّدة »[٩٧].

لقد شكلت مكتبة مدرسة غرناطة مركزا ثقافيا مهما، ضم العديد من الكتب من مختلف التخصصات[٩٨]، أسهمت في النهوض بالتعليم في المدرسة، وتعزيز شرعية السلطة.

٤/٢-إشعاع المدرسة وتأثيرها

أسهمت المدرسة النصرية بنشر المعرفة داخل مملكة بني نصر وخارجها[٩٩]، حيث غدت من أعظم مناهل العلم في الأندلس[١٠٠]، ولم يقتصر دورها على التدريس، بل كانت محلا للمناظرة والمناقشة المستفيضة[١٠١]، وغصت بعدد لا بأس به من العلماء مما أدى إلى الرفع من مكانتها العلمية والفكرية، وهو أمر مطلوب من قبل الحكام لإضفاء نوع من الهيبة على المملكة وحاكمها، خصوصا فيما يتعلق بتدريس العلوم الشرعية؛ إذ يمثل ذلك الحاكم في صورة الحامي للدين.

كذلك استقبلت وخرجت أعدادًا لا بأس بها من الطلبة، الذين تركوا بدورهم بصمات واضحة في الحياة الفكرية الأندلسية، ولم يقتصر التعليم في المدرسة اليوسفية على أبناء غرناطة، بل ضم طلبة من خارجها ومن خارج الأندلس[١٠٢]، فكان أن انتشر تأثيرها في ربوع مواطن هؤلاء الطلبة، ليس فقط خلال "العصر الوسيط"، وإنما على التعليم في الجامعات العربية بعد ذلك[١٠٣]، كما أسهمت في التقدم العلمي في أوروبا والعديد من بقاع العالم[١٠٤].

خَاتِمَةٌ

مثّلت مدرسة غرناطة النصرية، التي أسسها السلطان أبو الحجاج يوسف، محطةً بارزة في تاريخ مملكة غرناطة بشكل خاص والأندلس بشكل عام خلال القرن (٨ هـ/ ١٤م)، حيث شيدت في سياق سياسي واقتصادي مضطرب، تميز بانحدار نفوذ المسلمين في الأندلس وتصاعد ضغط الممالك المسيحية.

كانت غرناطة آخر معقل للمسلمين في الأندلس، محاصرة بين التهديدات الخارجية والثورات الداخلية، مما دفع بالسلطان أبي الحجاج إلى البحث عن خطة لتعزيز سلطته وشرعيته وضمان استمرارية التراث الثقافي والديني الإسلامي أمام المد المسيحي.

لم تكن المدرسة مجرد مؤسسة تعليمية، بل مشروعًا كبيرًا يهدف إلى حفظ المعرفة الإسلامية، وتأطير النخبة الفكرية والإدارية للمملكة، وجاء بناؤها في خضم أزمات متعددة، أبرزها الطاعون الأسود الذي أضرّ بالاقتصاد والديموغرافيا، إلا أن الدولة استطاعت توفير التمويل عبر الأوقاف.

إن اختيار يوسف الأول للاستثمار في التعليم، رغم الأوضاع الصعبة، يعكس فهمًا كبيرًا لأهمية العلم في تثبيت ملكه وإضفاء الشرعية عليه، وكذلك الحفاظ على الهوية الإسلامية بوجه التحديات المتزايدة.

أما على المستوى العلمي، فقد جمعت المدرسة بين التعليم الديني والعلوم العقلية، حيث درّس فيها أهم فقهاء ومفكري غرناطة، وتميزت بدمجها بين العلوم الشرعية، منها الفقه المالكي والتفسير، والعلوم العقلية، مثل الطب والفلك والرياضيات، وكانت مساحاتها منظمة بعناية، اندمج فيها الفكري والروحي والسياسي في تناغم دقيق.

كما لم تقتصر أهميتها على النطاق المحلي فقط، بل أسهمت في إشعاع الفكر الأندلسي وتأثيره في عالم المسلمين وحتى عالم الأوروبيين بعد ذلك، من خلال انتقال طلابها وعلمائها إلى مراكز علمية أخرى، واستمرار تأثيرها عبر الترجمات اللاتينية للمعارف التي تم تدريسها فيها.

الإحالات المرجعية:

(١) محمد لسان الدين بن الخطيب، **الإحاطة في أخبار غرناطة**، المجلد الرابع، حقق نصه ووضع مقدمته وحواشيه محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، 1977، ص. 319.

(٢) محمد لسان الدين بن الخطيب، **اللمحة البدرية في الدولة النصرية**، منشورات دار الآفاق، بيروت، ١٩٧٨، ص. 70.

(3) Bilal SARR, Luca MATTEI, La Madraza Yusufiyya en época andalusí : un diálogo entre las fuentes árabes escritas y arqueológicas, Arqueología y Territorio Medieval, 16, 2009, pp. 53-74. [http://hdl.handle.net/10481/41117]

(٤) أشارت إليها المصادر بالمدرسة النصرية، ابن الخطيب، **الإحاطة**، م. ٣، ص. 36. وقد يطلق عليها المدرسة اليوسفية نسبة لبانيها.

(٥) نفسه، **الإحاطة**، م. ٤، ص. 318-338.

(٦) نفسه، ص. 319.

(٧) ***عبد الرحمن بن خلدون***، **المقدمة**، دار ابن الجوزي، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٠، ص. 27.

(٨) شكيب أرسلان، **خلاصة تاريخ الأندلس**، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٨٣، ص. ٩٩.

(٩) ابن الخطيب، **اللمحة البدرية**، ص. 96.

(١٠) ابن الخطيب، **الإحاطة**، م. 4، ص. ٣٢٠.

(١١) شكيب أرسلان، **خلاصة تاريخ الأندلس**، ص. ٩٩.

(١٢) محمد عبد الله عنان، **دولة الإسلام في الأندلس، العصر الرابع، نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين**، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٩٩٧، ص. ١٢٧.

(١٣) شكيب أرسلان، **خلاصة تاريخ الأندلس**، ص. ٩٩.

(١٤) عنان، **دولة الإسلام في الأندلس، العصر الرابع**، ص. ١٢٦.

(١٥) معركة ريو ديل سالادو، نسبة إلى وادي سالادو الذي نشبت المعركة على ضفافه، وهو وادي صغير يصب في المحيط الأطلنطي عند بلدة كونيل. عنان، **دولة الإسلام في الأندلس، العصر الرابع**، ص. ١٢٧.

(١٦) ابن الخطيب، **الإحاطة**، م. 4، ص. ٣١٩.

(١٧) شكيب أرسلان، **خلاصة تاريخ الأندلس**، ص. ٩٧.

(١٨) يوسف شكري فرحات، **غرناطة في ظل بني الأحمر**، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٣، ص. 113.

(١٩) محمد العربي الخطابي، **الطب والأطباء في الأندلس**، الجزء الثاني، تحقيق، محمد العربي الخطابي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٨، ص. ١٥٣.

(20) Jacques HEERS. **L'Occident aux XIVe et XVe siècles. Aspects économiques et sociaux**, Paris, P.U.F, 1963, p. 90.

(٢١) ابن الخطيب، **الإحاطة**، م. 1، ص. 508-509.

(٢٢) نفسه، م. 4، ص. ٣١٨.

(٢٣) نفسه، م. 1، ص. 508.

(٢٤) فرحات، **غرناطة في ظل بني الأحمر**، ص. 35.

(25) Bilal Sarr, La Madraza yusufiyya en las fuentes árabes, coord. par Antonio Malpica Cuello, Luca Mattei, La madraza de Yūsuf I y la Ciudad de Granada. Análisis a partir de la arqueología. **Editorial Universidad de Granada**, 2015. In: Bulletin critique des annales islamologiques, n°30, 2015. pp. 42.

(٢٦) ابن الخطيب، **الإحاطة**، م. 1، ص. 508.

(٢٧) محمد رضوان الداية، **ديوان ابن خاتمة الأنصاري**، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٩٤، ص. ١٠.

(٢٨) ابن الخطيب، **الإحاطة**، م. ٣، ص. 67-68.

(٢٩) محمد كمال شبانة، **يوسف الأول ابن الأحمر سلطان غرناطة**، لجنة البيان العربي، مطبعة الرسالة، القاهرة، ١٩٦٩، ص. ١١٣-١١٥.

(٣٠) محمد عبد الله عنان، **الآثار الأندلسية الباقية في إسبانيا والبرتغال**، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٧، ص. ١٧٢.

(٣١) شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب**، الجزء ٥، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٦٨، ص. ٤٥٧-٤٥٨.

(٣٢) شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني، **أزهار الرياض في أخبار عياض**، الجزء 1، حققه وعلق عليه مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي، مطبعة فضالة، الرباط، ١٩٦٥، ص. ٢٧٢.

(٣٣) ابن الخطيب، **الإحاطة**، م. ٣، ص. ٣٢٥.

(٣٤) فرحات، **غرناطة في ظل بني الأحمر**، ص. 130.

(٣٥) حسين مؤنس، **شيوخ العصر في الأندلس**، المكتبة الثقافية، القاهرة، العدد ١٤٦، ١٩٦٥، ص. 7-25.

(٣٦) علي بن أبي زرع الفاسي، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، دار المنصور للطباعة والوراق، الرباط، ١٩٧٢، ص. 313-341.

(٣٧) ابن الخطيب، **الإحاطة**، م. ١، ص. 382.

(٣٨) بنى المرينيون ثلاث مدارس خلال ثلاث سنوات في فاس وحدها، فقد بنى أبو سعيد مدرسة بحضرته سنة ٧٢٠ هـ/ 1320 م، ابن أبي زرع، **الأنيس المطرب**، ص. 411. كما شيد ابنه أبو الحسن مدرسة أخرى غربي جامع الأندلس سنة ٧٢١ هـ/ 1322 م. نفسه، ص. 412. وأمر أبو سعيد ببناء المدرسة العظيمة بإزاء جامع القرويين سنة ٧٢٣ هـ/ 1324 م. نفسه، ص. 412-413.

(٣٩) رشيد العفاقي، **تاريخ المدرسة النصرية بغرناطة**، جداول للنشر والترجمة والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠١٥، ص. ١٠.

(٤٠) ابن الخطيب، **الإحاطة**، م. ٤، ص. 318.

(٤١) عنان، **دولة الإسلام في الأندلس، العصر الرابع**، ص. ١٢٥.

(٤٢) ابن الخطيب، **الإحاطة**، م. 4، ص. 319.

(٤٣) ابن الخطيب، **الإحاطة**، م. 4، ص. 318.

(٤٤) نفسه، م. 1، ص. 508.

(٤٥) نفسه، م. 1، ص. 508-509.

(٤٦) نفسه، م. ١، ص. 199.

(47) Luca MATTEI, « Estudio de la madrasa de Granada a partir del registro arqueológico y de las métodologias utilizadas en la intervención del 2006 », **Arqueología y Territorio**, n° 5. 2008, p. 187.

(48) Ibid.

(٤٩) فرحات، **غرناطة في ظل بني الأحمر**، ص. ١٩١.
(٥٠) فرحات، **غرناطة في ظل بني الأحمر**، ص. 134.
(٥١) نفسه، ص. ١٣٥.
(٥٢) ابن الخطيب، **اللمحة البدرية**، ص. ٣٨.
(٥٣) فرحات، **غرناطة في ظل بني الأحمر**، ص. 135.
(٥٤) نفسه، الصفحة نفسها.
(٥٥) ابن الخطيب، **الإحاطة**، م. 4، ص. 390-401.
(٥٦) نفسه، م. 3، ص. 35-36.
(٥٧) فرحات، **غرناطة في ظل بني الأحمر**، ص. 135.
(٥٨) نفسه، الصفحة نفسها.
(٥٩) ابن الخطيب، **الإحاطة**، م. 4، ص. 390-401.
(٦٠) نفسه، الصفحة نفسها.
(٦١) نفسه، الصفحة نفسها.
(٦٢) نفسه، الصفحة نفسها.
(٦٣) الخطابي، **الطب والأطباء**، ج. ١، ص. 29.
(٦٤) نفسه، ص. ٢٠٠.
(٦٥) الخطابي، **الطب والأطباء**، ج ٢، ص. ١٩٨.
(٦٦) الدكالي، **الإتحاف**، ص. 67.
(٦٧) المقري، **أزهار الرياض**، ج. 1، ص. ٢٧٢.
(٦٨) ابن الخطيب، **الإحاطة**، م. 4، ص. 390-401.
(٦٩) نفسه، ص. 390.
(٧٠) نفسه، م. ٣، ص. ٣٥.
(٧١) نفسه، ص. 36.
(٧٢) محمد لسان الدين بن الخطيب، **الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة**، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٨٣، ص. ٩٦.
(٧٣) ابن الخطيب، **الإحاطة**، م. ٣، ص. 104.
(٧٤) نفسه، ص. 104-105.
(٧٥) نفسه، ص. 325.
(٧٦) نفسه، الصفحة نفسها.
(٧٧) نفسه، ص. 36.
(٧٨) نفسه، ص. 78-79.
(٧٩) أحمد بن علي بن محمد ابن حجر العسقلاني، **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، الجزء الأول، عُني بتنقيحه محمد حبيب الله القادري الرشيد، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ١٩٧٢، ص. ٢٣٩.
(٨٠) نفسه، ص. 79.
(٨١) العفاقي، **تاريخ المدرسة النصرية**، ص. 21.
(٨٢) محمد عبد الله عنان، **الآثار الأندلسية الباقية في إسبانيا والبرتغال**، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٧، ص. ١٧٢.
(٨٣) العفاقي، **تاريخ المدرسة النصرية**، ص. 38.
(٨٤) نفسه، ص. 44.
(٨٥) نفسه، ص. 59.
(٨٦) نفسه، ص. 38.
(٨٧) المقري، **نفح الطيب**، الجزء 5، ص. 211.
(٨٨) العفاقي، **تاريخ المدرسة النصرية**، ص. ٤٠.
(٨٩) نفسه، ص. ٤٢.
(٩٠) أبو الخير محمد بن محمد، ابن الجزري، **غاية النهاية في طبقات القراء**، الجزء الثاني، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ١٩٣٢، ص. ١٠٤-٤٠٢.
(٩١) نفسه، الصفحة نفسها.
(٩٢) العفاقي، **تاريخ المدرسة النصرية**، ص. ٥٨.
(٩٣) ابن الخطيب، **الإحاطة**، م. 1، ص. 508-509.
(٩٤) المقري، **نفح الطيب**، الجزء 7، ص. 102.
(٩٥) نفسه، ص. 104.
(٩٦) نفسه، ص. 103-104.
(٩٧) المقري، **نفح الطيب**، الجزء 7، ص. 104.
(٩٨) فرحات، **غرناطة في ظل بني الأحمر**، ص. 135.
(99) Daud, Al Husaini, The Contribution of Islamic University of Andalusia to Revival Western World. Global Journal of Human-Social Science, **Revue mondiale des sciences humaines et sociales** : D, 14(5), 2014, p. ٩.
(١٠٠) عنان، **دولة الإسلام في الأندلس، العصر الرابع**، ص. ١٢٦.
(١٠١) العفاقي، **تاريخ المدرسة النصرية**، ص. 25.
(١٠٢) محمد عبد الحميد عيسى، **تاريخ التعليم في الأندلس**، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٢، ص. ٤٠٠.
(103) Jack Goody, **Le vol de l'histoire**, trad. R. Vázquez Ramil, Akal, Madrid, 2011, p. 245.
(104) Daud, Al Husaini, The Contribution of Islamic University, p. ٩.